بسم الله الرحمن الرحيم

«ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن»

«قرآن كريم»

ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم خميس

المدير المسؤول
الحاج أحمد ابن شقرون

رئيس التحرير
محمد الخضر الريسوني

الخميس 3 شعبان 1415 هـ ـ الموافق 5 يناير 1995 م ـ العدد 668 ـ السنة السابعة والعشرون ـ ثمن العدد : درهمان ـ رقم الإيداع القانوني : 1994/160

افتتاحية العدد

«لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟»

عنوان كتاب قرأته قديما وهو من تأليف العالم الكبير الأمير شكيب ارسلان رحمه الله، ومع ان الكتاب ظهر في الثلاثينات وقرأه آلاف وآلاف القراء المسلمين فإن عنوانه سيبقى بالنسبة للعالم الاسلامي هو السؤال المحير. والى الآن ونحن نستقبل سنة 1995، لا نزال نبحث عن أسباب تخلفنا عن ركب التقدم العلمي.

ودول العالم الاسلامي تصنف اليوم ضمن «العالم الثالث» او «العالم الثامن» أو شيء آخر من هذا القبيل، ومن الطبيعي ان يضعنا الغرب والدول المتقدمة في هذه الخانة مادمنا عالة على تكنولوجيات أوروبا وامريكا واليابان، فكل آلة.. أو قطعة غيار أو ربما مسمار، أو سلك لابد من استيراده، وقد اندهشت يوما عندما سلمني ميكانيكي يصلح السيارات قطعة غيار صغيرة جدا، وقال لي إن ثمنها يصل إلى حوالي ألف درهما، لأنها مستوردة، وكذلك الشأن في آلاف القطع الصالحة للآلات التي نستعملها في بيوتاتنا.

إن أوروبا تأخذ المواد الخام بالأطنان، وتشمل الحديد والفضة والنحاس، بأرخص الاثمان، ثم تعيدها للدول النامية الفقيرة بأغلى الأسعار، فالدول الاستعمارية لا تريدنا أن نتعلم ولا تريد لشبابنا أن يدرس التكنولوجيا الحديثة بمستويات دقيقة، وتخصصات عالية، لكنها قد تشجع الشباب على التخصص البسيط في مجالات الطب والأدب والبحث اللغوي.

وأنا كانت عدة أسئلة تقرع أذني وتضع أمامي علامات استفهام كبرى عن اسباب تخلف المسلمين إذا بي أجد جزءا من الجواب في استجواب أجرته جريدة «الشرق الأوسط» في عددها الصادر يوم 1995/1/1 مع الدكتور الباز عالم الفضاء العربي فقد قال هذا العالم: ان عدد العلماء المسلمين في الغرب يعد بالآلاف ويعملون في مختلف صنوف الطب، وكثير من هؤلاء العلماء متفوق في تخصصه العلمي، ولا سيما في ميادين الطب والفلك والذرة.

وعند ما سئل عن السبل الكفيلة لإزالة ما في بلداننا العربية، خاصة، والاسلامية عامة، من تأخر في مجالات البحث والعلم قال:

إن الطريقة لازالة ما نحن فيه من تأخر في مجالات البحث والعلم هو الاتجاه نحو التعليم وإقامة مشاريع كبيرة لخدمة العلم وتوجيه كل الطاقات في المجتمع وتقدمه وتوسيع الفكرة، وتشجيع العلم بكل صنوفه والاستفادة من خبرات الغير في مجالات التقنية والابحاث. ومما قاله هذا العالم: ان الدول المتقدمة تنفق جزءا من ميزانيتها على البحث، فمثلا الولايات المتحدة تخصص سنويا 3٪ من ميزانيتها للانفاق على البحث، فالبحث هو السبيل لتقدمنا، والمناهج الدراسية لها دور في تكوين شخصية المعلم وانتاجيته.

وعن دور الجمعيات الغربية وغيرها من الوقوف امام تكوين شبابنا تكوينا علميا عاليا قال:

ـ هناك جمعيات تعمل على منع انتشار العلوم والابحاث بين الشباب المسلم، وما يريدون لنا ان نعرفه انما هو الفتات، وأي فتات؟ انه الفتات المتبقي بطاية لكي يقدم للعالم النامي، كما ان هناك دورا للصهيونية في منع وصول التقنية لنا، وعن عالم الفضاء، وخاصة كوكب القمر قال الدكتور الباز:

قمت بتخليد اسماء عدد من العلماء المسلمين على فوهات سطح القمر لما لهؤلاء من فضل في قيام الحضارة الحالية، فسجلت اسماء علماء كابن حيان، والبيروني وابن سينا والخوارزمي والزهراوي، وابو الفدا وغيرهم من علمائنا حتى بلغت هذه الأسماء حوالي 18 اسما، وهي مقررة من قبل الهيئة العالمية للفلك ومسجلة في سجلات أسماء هيئة الأمم المتحدة.

فلم التحرير

مقومات الخطاب الإسلامي العالمي وحوار الإسلام مع الغرب ...

• بعد مؤتمر القمة الاسلامية السابع الناجح الذي انعقد ببلادنا تشهد سنة 1995 انطلاقة إسلامية واعية هدفها التعريف بحقائق الاسلام وتوسيع دائرة الحوار بين العالم الاسلامي وبين الغرب، وهكذا ينظم المجلس الاسلامي العالمي للدعوة والإغاثة عدة مؤتمرات وندوات في لندن وواشنطن تبحث في شؤون الأقليات المسلمة والإعلام الإسلامي في الغرب. كما سيعقد المجلس مؤتمرا إسلاميا في واشنطن في شهر فبراير المقبل لإبراز وجهة النظر الإسلامية في مختلف القضايا العالمية، وتشجيع الحوار بين الثقافات العالمية والقضاء على الصراع في المجتمع الدولي، وسيحضر المؤتمر مائة شخصية من الساحة الأمريكية والإسلامية يمثلون القيادات الفكرية والإعلامية والمهتمين بقضايا حقوق الإنسان والحوار بين الثقافات العالمية المختلفة، وتقرر أن يكون عدد المشاركين في هذا المؤتمر 50 شخصية أمريكية يتم اختيارهم من مختلف الفئات البرلمانية والفكرية والثقافية الى جانب 30 شخصية إعلامية من الساحة الأمريكية الى جانب 15 شخصية إسلامية يتم اختيارهم لتمثيل مختلف المجالات الفكرية والسياسية والثقافية والإعلامية الى جانب دعوة بعض قيادات المؤسسات الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية.

أما محاور ندوة الإعلام الإسلامي والغرب، والتي ستنعقد في الفترة من 17 الى 18 يناير فسيكون على الشكل التالي :

أولا : منهجية الإعلام في الغرب، ويتناول هذا المحور تحديد مقومات الخطاب الإسلامي العالمي والتعريف بالقيم الإسلامية الإنسانية وبيان حقوق الإنسان في الإسلام.

ثانيا : دور الإعلام في خدمة التعاون البشري عن طريق إبراز دعوة الإسلام لعمارة الكون وعدم إفساده ودعوة الإسلام لحماية البيئة والحرص على نظافتها، والحرص على صحة الإنسان وكرامته، وتشجيع الحوار والتعاون بين الناس على أساس المسؤولية المشتركة لتحقيق الخير والأمن والسلم لأعضاء الأسرة البشرية الدولية.

أحاديث إذاعة الحديث السادس عشر

الكلمة الطيبة

إعداد الأستاذ : الحاج أحمد ابن شقرون
الأمين العام لرابطة علماء المغرب

مع الإمام أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي الذي قال في حقه محمد بن دريد

ألم تر آثار ابن إدريس بعده
دلالتها في المشكلات لوامع
معالم يقفى الدهر وهي خوالد
وتنخفض الأعلام وهي قوارع
لرأي ابن إدريس ابن عم محمد
ضياء إذا ما أظلم الخطب ساطع
أبى الله إلا رفعه وعلوه
وليس لما يعليه ذو العرش واضع
تمسربل بالتقوى وليدا وناشئا
وخص بباب الكهل منه هو يافع
وهذب حتى لم تشر بفضيلة
إذا التمست إلا إليه الأصابع
فأحكامه فينا بدور زواهر
وآثاره فينا نجوم طوالع
قال في الرضى بقضاء الله وقدره ،
دع الأيام تفعل ما تشاء
وطب نفسا إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي
فما لحوادث الدنيا بقاء

البقية ص 3

ميثاق الرابطة

الخميس 3 شعبان 1415 هـ
الموافق 5 يناير 1995م

إن السماء أبوابا تفتح لدعاء المظلومين وصرخة المحرومين

إعداد الأستاذ: المختار الخال العمراني
عضو الرابطة / فرع العرائش

إن الدعاء أمل ورجاء يطلقه المومن في حالة شعوره بالعجز في قبضة ربه القوي القاهر فوق عباده ليستمد منه العون والنصر على من ظلمه وما أكثر المظلومين في الدنيا وكم تشقى الشعوب عند ما تشتد نشوة الجاه الكاذب بكبريائها وعظمائها وكم يحتاج هؤلاء المغمورون بكثرة المال إلى من ينكس رؤوسهم ويقلب أوضاعهم كي يتقيئوا ما في خزائنهم من كنوز مثل ما يحتاج السكيلي الى من يقلبه ظهرا لبطن حتى يفرغ ما في معدته من سوائل وقاذورات فاذا تم ذلك اعتدلت الرؤوس المائلة وتنبهت الافكار الغافلة وأخرجت زكوات أموالها لتطهيرها، يقول الله عز وجل «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها»، وتلك عظة نستخلصها من قصة قارون إذ قال الله فيه «إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وءاتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة ، إذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين» بمعنى أن هناك شيء آخر لا يجوز إغفاله في تنظيم المجتمع الانساني وهو أن تنعيم قوم ليس مبناه إشقاء الآخرين، وأن تكريم شخص وتحقير شخص آخر وإجحاف بحقه، كلا، لان الله سبحانه وتعالى جعل الناس جميعا يربطهم نسب واحد وتربط بينهم أواصر مشتركة، وإن تجاهل هذه الحقيقة قطع لما أمر الله به أن يوصل، قال تعالى «ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها». ومن الفساد في الارض ومن الظلم الاجتماعي استخدام طوائف للآلات في الدوائر الزراعية وغيرها تهربا من استخدام ذوي السواعد القوية من الصال حتى لا يمنحونهم بحقوقهم الكاملة فيلتجئ رب المزرعة إلى استيراد الأولاد من القرى الفقيرة، والأجور التي تدفع لأولائك الصغار تافهة يباع فيها الجهد الانساني بأقل الاثمان ومع ذلك فإن هذه الأجور لا تصل إلى مستحقيها كاملة لأن السماسرة يفرضون عليها ضرائبهم ويسرقون منها ما يمكن الاستيلاء عليه وهذا حرام، وقد نهى الرسول (ص) على حرمته حيث قال «إياكم والقسامة، قلنا : وما القسامة؟ قال : الرجل يكون على الفئة من الناس فيأخذ من حظ هذا وحظ هذا أو كما قال عليه السلام» فهل تدري مكاتب التشغيل الحكومية في البلاد الاسلامية شيئا عن هذه الاحوال، وأن هؤلاء الاولاد يقضون أيام عملهم وليالبهم يطعمون شر مطعم ويبيتون شر مبيت ثم يعودون الى قراهم وقد نال منهم العياء وأصبحوا فريسة سهلة بالامراض ولولا الفقر ما فرط الاباء في فلذات أكبادهم إن كان لهم آباء ويزداد الظلم أكثر إن كان من بينهم يتامى، والله تعالى يقول : «ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا» على أن في النفس شيئا من تكليف هؤلاء الاولاد مؤنة الكسب ومشاق العيش في جو مكتظ بالاحتيال والضلال وقد قال سيدنا عثمان (ض) : «لا تكلفوا الصبيان الكسب فإنكم متى كلفتموهم الكسب صرفوا ولا تكلفوا المرأة غير ذات الصنعة للكسب فانكم متى كلفتموها كسب بعرضها وعلوا إذا أعلكم الله وعليكم بالمطاعم بما طاب منها» ان الكلمات الاخيرة من وصايا سيدنا عثمان بالطاف لو أحيطت بالضمانات المعقولة لاطمأن الناس على أولادهم وأعراضهم، ولكن هناك يوم لاشك في أنه «ات لمحاسبة الظالمين والغاصبين، فقد جاء في الاثر أن مناديا ينادي يوم القيامة من قبل الله عز وجل يتوفى بفرعون فيوتى به لا بسا من قطر ان قيساق الى النار ثم ينادي أين الجبارون المتكبرون فيوتى بهم ويتطلقون الى النار ثم ينادي أين الذين كتموا الحق والعلم فيسوقونهم إلى النار، قال تعالى «ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعدما بيناه للناس في الكتاب أولائك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا» وقد كان العلماء الحقيقيون يطلبون لكراسي الحكم والقضاء فيفرون منها خشية أن يتخذهم الحاكمون وسيلة غذاء الشعوب وتقرير الامة باسم الدين، وكان هؤلاء العلماء الصادقون مع الله أبعد الناس عن التملق للدنيا وأبعد الناس عن ذوي السلطة والحكم خشية أن يكونوا شركاء لهم فيما عسى أن يقع منهم من ظلم وفساد في السلوك، ولكنهم كانوا إذا رأوا حقا مضاعا أو عدلا متروكا انتفضوا وتهبلوا للنصيحة كما وصفهم الله بقوله عن شأنه «يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم » فأين نحن الآن من هذا ؟ إن العالم الآن يتطلع من نوافذ التاريخ إلى حضارة تتلذذ من ويلات الخوف والرعب ودنس الضمير وتعيد إليه الطمأنينة والسكينة وتمحو من القلوب دفائن الاحقاد والاضغان وترد اليها الالفة والمحبة والإخاء وطهارة الضمير، يحب العالم تلك الحضارة التي تحقق له هذه الاحلام بعد هذه التجارب القاسية المريرة إنه لم يجدها ولن يجدها من علم أمريكا وصواريخها المدمرة ورؤوس أموالها الفاجرة، ولكنه إذا أرادها فإنه يجدها في ظل الايمان بالله تعالى إيمانا يطهر البشر من رجس الانانية وتقديس المادة العمياء إيمانا لا يخدع ولا يخدع، إيمانا لايسمي الاشياء بغير أسمائها) فلا يسمي الالحاد في «ايات الله حرية ولا يسمي الدعارة مدنية ولا يسمي اللصوق عن جادة الادب حضارة، إيمانا يحصل من الضمير الانساني حارسا على سلوك الافراد والجماعات يراقبهم في داخل منزلهم وخارج بيوتهم ويكون معهم أينما كانوا ويكون وراء العدل تشريعا وقائدة تطبيقا، وليعلم المسلمون أن الغنى الطيب لا يكون إلا إذا عرفت مصادره فكانت متفقة مع ما شرع الله وجرت نفقته على ما يرضي الله ففي الحديث «اطلعت على النار فرأيت أكثر أهلها الاغنياء والنساء وقصة المال والمرأة تتجدد فصولها في عصر ومصر وتكون جانبا ماديا في شتى المجتمعات والمقصود بالاغنياء هنا سراق الجهود ودعائم الطغيان والمقصود بالنساء هنا بائعات الهوى وحبائل الشيطان والنفوس تهفو إلى الاستمتاع بالثراء العريض والنسوة الفاتنات قال (ص) «إن هذه الدنيا حلة خضرة وان الله مستخلفهم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء» اللهم أكرمنا في الدارين بلطفك وكرمك والسلام.

ندوة علمية بمدينة الناظور في موضوع :

التعريف برجالات الريف: (الشريف محمد أمزيان نموذجا)

في إطار الانشطة الثقافية، التي تقوم بها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، ورغبة منها في التعريف بتراث أقاليم المملكة محليا.

نظمت نظارة الاوقاف بالناظور بتعاون مع المجلس العلمي - الاقليمي للناظور والحسيمة وأعضاء فرع الرابطة بالمدينة ندوة علمية تحت عنوان : التعريف برجالات الريف (سيدي محمد أمزيان نموذجا) وذلك يوم الخميس 12 رجب 1415 هـ موافق : 15 دجنبر 1994 م، بقاعة نيابة التعليم بالناظور.

وقد استدعي لهذه الندوة دكاترة وأساتذة جامعيون مختصون هم: الدكتور إسماعيلي مولاي عبد الحميد الطوي (دكتوراه الدولة في تاريخ المغرب الشرقي) - والدكتور امحمد جلال (عميد كلية الحقوق سابقا بجامعة محمد الاول بوجدة) وهو أستاذ التعليم العالي - والاستاذ السيد مصطفى الغديري (باحث وأستاذ بكلية الاداب بفاس الجامعة، والاستاذ الباحث السيد حمداوي جميل، هذا بالاضافة إلى مداخلات الكثير من الاخوة الحاضرين، وقد مرت الندوة في ظروف حسنة جدا، وفي مستوى علمي رفيع من خلال المحاور الرئيسية الواردة أسفله ضمن برنامج الندوة، الذي كان على الشكل التالي:

برنامج الندوة:

الخميس 12 رجب 1415 هـ - 15 دجنبر 1994 م

1 - الفترة الصباحية:

الساعة 9.00 صباحا

افتتاح الجلسة بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم.

كلمة الافتتاح للاستاذ عمر أشركي نائب رئيس المجلس العلمي.

كلمة سيادة عامل صاحب الجلالة على الاقليم.

المحور الاول:

منطقة قلعية وكبدانة في دائرة الاجتذاب الاستعماري الاسباني والفرنسي (1880-1910).

- الدكتور اسماعيلي مولاي ع الحميد الطوي.

تدخلات ومناقشة.

2 - الفترة المسائية:

الساعة : 15.00 مساء.

المحور الثاني:

أوضاع المغرب في مرحلة ظهور الشريف سيدي محمد أمزيان وبروز المقاومة الشعبية للمد الاسباني بشمال المغرب وجنوبه.

- الدكتور محمد جلال.

المحور الثالث:

علاقة الريف الشرقي بالحكم المركزي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي من خلال الوثائق الرسمية (رسائل سلطانية وأميرية ووزارية).

- الاستاذ مصطفى الغديري.

المحور الرابع:

الشريف سيدي محمد أمزيان وشعر المقاومة بمنطقة الريف.

- الاستاذ جميل حمداوي.

تدخلات ومناقشة - كلمة الاختتام - تلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم.

منسق الندوة : الاستاذ أحمد بودهان.

حملات التنصير متواصلة في افريقيا

دعا الامين العام لمنظمة الدعوة الاسلامية بافريقيا الحكومات والشعوب الاسلامية للاهتمام بمستقبل الاسلام في افريقيا. وقال ان حملات التنصير المتواصلة باتت تهدد بتحول القارة السوداء الى النصرانية بعد ان كان المسلمون يشكلون اغلبية السكان فيها. وقال الامين ان الحملات التنصيرية تركز جهودها على الوثنيين والفقراء المسلمين حيث يبلغ تعداد السكان 332 مليون شخص من اصل 610 ملايين نسمة هم اجمالي عدد سكان القارة.

واكدالدكتور الامين ان منظمة الدعوة الاسلامية تواجه حاليا اكثر من 100 الف قسيس ومنصر بروتستانتي، بالاضافة الى عدد مماثل من المعاونين، كما بلغ عدد المعاهد التابعة للكنيسة 16671 معهدا و500 جامعة و489 مدرسة لتخريج القساوسة والمنصرين، كما تشرف المنظمات التنصيرية على 2594 مدرسة ثانوية و83900 مدرسة ابتدائية، و11130 روضة اطفال، وفي المقابل يقول الامين إن الدعوة الاسلامية تعاني من قصور الامكانات المادية بالرغم من تاسيس منظمة الدعوة الاسلامية قبل حوالي 14 عاما وأشار الدكتور الامين الى تنوع مجالات العمل الخيري في القارة الافريقية مع التركيز على المشاريع التي تحارب ثالوث الفقر والجهل والمرض والذي ما زالت القارة الافريقية ترزح تحته.

اعلان

يطن المجلس العلمي لولاية وجدة وإقليم فكيك أنه سينظم مباراة لحفظ وتجويد القرآن الكريم ليؤهل الناجحون فيها للمباراة الوطنية لنيل جائزة الحسن الثاني في حفظ وتجويد كتاب الله العزيز، وذلك يوم الاثنين 28 شعبان 1415 هـ الموافق 30 يناير 1995 م ابتداء من الساعة الثامنة صباحا.

وعليه ، فالمرجو ممن يهمهم الامر الحضور إلى مقر المجلس العلمي - الكائن بباب الفريبي - بوجدة في التاريخ والساعة المذكورين أعلاه، مصحوبين بـ:

- نسخة من رسم الميلاد.
- صورتين شمسيتين.

هذا، وللمزيد من المعلومات، يرجى الاتصال مباشرة بمقر المجلس العلمي، أو بواسطة الرقم الهاتفي : 68.58.45.

أحاديث إذاعية الحديث السادس عشر

الكلمة الطيبة

تابع ص 1

وكن رجلا على الأهوال جلدا
وشيمتك السماحة والوفاء
ولا ترج السماحة من بخيل
فما في النار للظمآن ماء
إذا ما كنت ذا قلب قنوع
فأنت ومالك الدنيا سواء

وقال في قيمة الدعاء

أتهزأ بالدعاء وتزدريه
وما تدري بما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطي، ولكن
لها أمد وللأمد انقضاء

وقال في البعض على التوحال،

ما في المقام لذي عقل وذي أدب
من راحة، فدع الأوطان واغترب
سافر تجد عوضا عمن تفارقه
وانصب فإن لذيذ العيش في النصب
إني رأيت وقوف الماء يفسده
إن سال طاب وإن لم يجر لم يطب
الأسد لولا فراق الضأب ما افترست
والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والشمس لو وقفت في الفلك دائمة
لملها الناس من عجم ومن عرب
والتبر كالترب ملقى في أماكنه
والعود في أرضه نوع من الحطب
فإن تغرب هذا عز مطلبه
وإن تغرب ذاك عز كالذهب

وقال في ضحيلة العلم

ومن لم يذق مر التعلم ساعة
تجرع ذل الجهل طول حياته
ومن فاته التعليم وقت شبابه
فكبر عليه أربعا لوفاته
وذات الفتى والله بالعلم والتقى
إذا لم يكونا، لا اعتبار لذاته

وقال في انفراج الهم

ورب نازلة يضيق لها الفتى
ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت، وكنت أظنها لا تفرج

وقال في عداوة الشعراء،

وعداوة الشعراء داء معضل
ولقد يهون على الكريم علاجه

وقال في موضوع ، السكوت سلامة

قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم
إن الجواب لباب الشر مفتاح
والصمت عن جاهل أو أحمق شرف
وفيه أيضا لصون العرض إصلاح
إما ترى الأسد تخشى وهي صامتة
والكلب يرمى بسوط وهو نباح

وقال في موضوع ، لا تقنط من رحمة الله

لا تيأسن من لطف ربك قد أتى
في بطن أمك مضغة ووليدا
فلقد حباك من المهيمن علوه
وأفاض من نعم عليك مزيدا
لو شاء أن تصلى جهنم خالدا
ما كان ألهم قلبك التوحيدا
وإلى حديث لاحق بحول الله.

المرأة في القرآن

إعداد الأستاذ : حمد الشلي
عضو الرابطة /فرع العرائش

تدور مسألة المرأة في جميع العصور على جوانب ثلاثة : تنطوي فيها جميع المسائل الفرعية، التي تعرض لها في حياتها الاجتماعية، وهذه الجوانب الثلاثة هي:

أولا : صفتها الطبيعية، وتشمل الكلام على قدرتها في الاسرة والمجتمع.

ثانيا : حقوقها وواجباتها في الاسرة والمجتمع.

ثالثا: المعاملات التي تفرضها لها الآداب والاخلاق ومعظمها في شؤون العرف والسلوك، وتتناول البحث على المرأة من أحكام القرآن الكريم، وخلاصة البحث أن آيات الكتاب قد فصلت القول في جوانب هذه المرأة، وكانت في كل جانب منها فصل الخطاب الذي لا معقب عليه الا من قبيل الشرح والاستدلال بالشواهد المتكررة التي تتجدد في كل وقت على جانب اموالة ومدارك ابنائه، فالصفة التي وصفت بها المرأة في القرآن هي الصفة التي خلقت عليها، والحقوق والواجبات التي قررها كتاب اسلام المرأة قد أصلحت اخطاء العصور الغابرة في كل أمة من أمم الحضارات القديمة،واكتسبت المرأة منزلة لم تكتسبها، قط، من حضارة سابقة، ولم تات بعد ظهور الاسلام حضارة تقفي عنها، بل جاءت آداب الحضارات المستحدثة على نقص ملموس في احكامها، أما المعاملة التي حمدها القرآن وندب لها : المومنين والمومنات، فهي المعاملة - الانسانية - التي تقوم على العدل والاحسان، لانها تقوم على تقدير غير تقدير القوة والضعف، أو تقدير الاستطاعة والاكراه.. المرأة في القرآن الحكيم، أحد الجنسين: الذكر والانثى من نوع الانسان، وهما جنس الرجال وجنس النساء،والجنسان سواء، ولكن للرجال على النساء درجة: قال تعالى : «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف، وللرجال عليهم درجة، والله عزيز حكيم» آية. 228: وقال عز وجل : «ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا، وللنساء نصيب مما اكتسبن، واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما» آية: 32 من سورة النساء، ويلي ذلك من السورة نفسها. «الرجال قوامون على النساء، بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم» آية: 34، والقوامة هنا مستحقة بتفضيل العطرة ثم بما فرض على الرجل من واجب الانفاق على المرأة، وهو واجب مرجعه الى واجب الافضل عن ما هو دونه فضلا، وليس مرجعه الى مجرد انفاق المال وإلا استتبع الفضل اذا ملكت المرأة ما لا يغنيها عن نفقة الرجل أو يمكنها من الانفاق عليه، وحكم القرآن الكريم بتفضل الرجل على المرأة هو الحكم البين من تاريخ بني آدم، منذ كانوا قبل نشوء الحضارات والشرائع العامة وبعد نشوئها، ففي كل أمة وفي كل عصر تختلف المرأة والرجل في الكفاءة والقدرة على جملة الاعمال الانسانية، ومنها اعمال قامت بها المرأة طويلا، أو انفردت بالقيام بها دون الرجل، ومن قصور الفكر عند الداعين الى قيام المرأة انما تختلف في الكفاءة والقدرة بفعل الرجل، ونتيجة لأثرته واستبداده وتسخيره المرأة في خدمة مطالبه واهوائه، فان هذا القول يثبت رجحان الرجل ولا ينفيه، فما كان للرجال جملة، أن يسخروا النساء جملة في جميع العصور وجميع الامم لولا رجحانهم عليهن، وزيادتهم بالمزية التي يستطاع بها التسخير ولو كانت مزية القوة البدنية دون غيرها، ومما يلاحظ أن أكثر القائلين بدعوة المرأة إلى القيام بعمل الرجل جماعة الماديين الذين يردون كل قوة في الانسان إلى قوة البنية المادية، فإذا قيل: إن قوة الجسد هي مزية، الرجل على المرأة، فليست هناك قوة اخرى تحسب في باب المفاضلة بين الجنسين، على ان الواقع ان الكفاءة التي تمكن الانسان من الغلبة على سائر الناس لم تكن قط من قبيل القوة الجسدية دون سائر القوى الانسانية، وكثيرا ما كان المتقلبون المتسلطون من دونهم اضعف جسدا من الخاضعين لهم، العاملين في خدمتهم، وايا ما كان فان الجنس لا يمتاز في جملته بقوة الجسد، دون أن يرجع ذلك إلى فضل في التكوين يوجب الامتياز والرجحان، وفضل الرجال على النساء ظاهر في الاعمال التي انفردت بها المرأة، وكان نصيبها منها أوفى واقدم من نصيب الرجال وليس هو بالفضل المقصور على الاعمال التي يمكن ان يقال انها قد حجبت عنها، وحيد بينها وبين المرانة عليها، ومنها الطهي والتطريز والزينة، فالمرأة تتشغل باعداد الطعام لافرادها منذ طبخ الناس طعاما قبل فجر التاريخ، وطباعة التطريز وعمل الملابس من صناعات النساء القديمة في البيوت، ولكنها تعدل على الرجال في ازيائها، وليس بالمجهول أن النساء قد تبغن من قبل، ويتبغن الآن في طائفة من الاعمال التي يضطلع بها الرجال، وقد اشتهرن منهن الملكات وقائدات الجند، واشتهرن منهن الباحثات والخطيبات كما اشتهرن منهن الصالحات الممتازات في شؤون الدين والدنيا، وشمائل الاخلاق والفضائل، ومن الاختلافات الجسدية التي لها صلة باختلاف الاستعداد بين الجنسين ان بنية المرأة يعتريها القصد كل شهر، ويشقلها الحمل تسعة أشهر، وادرار لبن الرضاع حولين قد تتصل بما بعدها في حمل آخر، ومن الطبيعي أن تشغل هذه الوظائف جانبا من قوى البنية، فلا تساوي الرجل في اعمالها التي يوجه اليها بنية غير مشغولة بهذه الوظائف الانوثية، ومن الطبيعي أن يكون للمرأة تكوين عاطفي خاص لا يشبه تكوين الرجل، لان ملازمة الطفل الوليد لا تنتهي بمناولته الثدي وارضاعه، ولابد معها من تعهد دائم ومحاولة شعورية تستدعي شيئا كثيرا في أطوار حياتها من صباحها الباكر الى شيخوختها العالية، فلا تخلو من مشابهة للطفل في الرضا والغضب، وبعض هذه الفروق في استعداد الجنسين كاف لشرح معنى «الدرجة» التي يميز الرجل على المرأة في حكم القرآن الكريم، فهو معنى اقرب الى الوصف المشاهد منه الى الرأي الذي تتعدد فيه المذاهب، فلا يعدو تقرير الواقع من يرى الجنسين سواء فيما لهما وما عليهما، الادرجة يمتاز بها الجنس الذي يملك زمام الحياة الجنسية بحكم الطبيعة والتكوين، وبين الرجال والنساء ذلك التفاوت الثابت في الاخلاق الاجتماعية وفي الاخلاق الفطرية، وفي مطالب الاسرة، ولا سيما مطالب الأمومة وتدبير الحياة المنزلية، هذه الفوارق بين الجنسين تدخل في حساب الشريعة لامحالة عند تقرير الحقوق والواجبات، وبين العمل والكفاءة.

فهذه هي المساواة التي شرعها القرآن الكريم بين الرجل والمرأة أو بين الزوج والزوجة، أو بين الذكر والانثى، ولا صلاح لمجتمع يفوته العدل في هذه المساواة، ولا سيما المجتمع الذي يدين بتكافؤ الفرص ويجعل المساواة في الفرصة مناطا للانصاف، وللمرأة مثل ما للرجل وعليها مثل ما عليه... «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف» لكل منهما قوة عاملة في دنياه يطلب منه عمله ويحق له جزاؤه : «أني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر وانثى» آية : 195 سورة آل عمران، ولكل منهما سعيه وكسبه، ومركز المرأة حيث اقامها القرآن الحكيم كفيل لها بكل ما يعوزها لتحقيق رسالتها الفطرية في هذا المجتمع الثاني على الوجه الامثل، وفي وسع المرأة المسلمة التي تحوم قوامة البيت ان تزاول من العمل الشريف كل ما تزاوله المرأة في أمم الحضارة، فلها نصيبها مما اكتسبت، ولها مثل الذي عليها بالمعروف، وذلك حقها الذي تملكه، كلما سبقت اليه، أوكلما اختارته لمصلحتها، وذلك حقها في القرآن الكريم.

من كنوز السنة النبوية الشريفة ..

الخمر أم الخبائث

إعداد الأستاذ : أحمد السفياني
عضو الرابطة / فرع سلا

تتمة

(انظر نص الحديث في العدد الماضي)..

وقال أيضا : «كل مسكر حرام، وما أسكر الفرق، فملء الكف منه حرام» والفرق (بفتح الراء والفاء) مكيال يسع تسعة عشر رطلا وهي اثنا عشر مدا، وأما الفرق (بفتح الفاء وسكون الراء) فهو مائة وعشرون رطلا.

وفي رواية أخرى : «ما أسكر الفرق منه، فالحسوة منه حرام» والحسوة «بضم الحاء» الجرعة من الشراب بقدر ما يحسى مرة واحدة) وقد تكرر ذكر الخمر في القرآن الكريم، مع الاشارة الى حبثه وسوئه، فنزل، أولا، قول الله تبارك وتعالى : «ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون». وفي هذه الآية إشارة الى سوء استخدام الثمرات والاعناب، حين يستخرج منه السكر، وهو ما يسكر، وإن مقابلة السكر بالرزق الحسن لدليل على إن السكر ليس بحسن، ولعل هذا هو السر في اختتام الآية بقوله تعالى : «إن في ذلك لآية لقوم يعقلون».. ثم نزل قوله تعالى في سورة البقرة : «يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما» وهنا نص القرآن بوضوح على ان الخمر فيها إثم كبير، وما أشار اليه من منافعها إنما هو بحسب تقدير القوم المتجرين فيها المنتفعين بها انتفاعا ماديا يلزم ان يضحوا في سبيل تجنبهم الإثم الكبير.

ثم نزل قول الله تعالى في سورة النساء : «يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون».

وكان هذا إثر ما حدث من دخول بعضهم في الصلاة وتخليطه فيها بسبب سكره، فكان من الطبيعي ان يشوه القرآن الكريم صورة هذا العمل الأثيم ثم نزل قوله تعالى في سورة المائدة : « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون، إنما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة، فهل أنتم منتهون» والخمر توقع العداوة والبغضاء، لان من شربها سكر، ومن سكر اختل عقله، ومن اختل عقله لم يحترم دينا ولا قانونا ولا نظاما.

فقد يعتدي على الناس في حرماتهم وأموالهم وأنفسهم، فتتوالد العداوة والبغضاء من وراء ذلك، والخمر تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، لان من سكر وفقد عقله لا ينتظر منه أن يذكر الله، بل هو ينسى، ولا ينتظر منه أن يقيم الصلاة لانه سيكون صادرا في غيه وهواه.

ولقد جاء في الحديث ان مدمن الخمر يتطلع بها قلبه، وتذوب فيها شخصيته وتضعف أمامها مقاومته. كالضال الذي توهم إن الوثن يستحق العبادة فعكف عليه وهام به.

وعن لؤم الذين يشربون الخمر جهارا أو من وراء ستار، أنهم يخادعون الله تعالى وهو خادعهم، فيوهمون الناس أن الاصناف التي يشربونها اليوم ليست من الاصناف التي حرمها الاسلام، لان الاسلام لم يذكر تحريم «الويسكي، والكونياك والشمبانيا، وغيرها، مع ان رسول الاسلام (ص) يحدثنا عن هذا الاحتيال الذي وقع بعد عهده، بأجيال فيقول : «ليشربن أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها» ثم وضع الرسول (ص) قاعدة التحريم في هذا الباب فقال في الحديث المتفق عليه كما أشرنا من قبل: «كل شراب أسكر، فهو حرام».

ومن لؤمهم كذلك ان يقولوا إن «النبيذ» المعروف لهم اليوم حلال، وقد أباحه بعض الفقهاء، ولكن النبيذ المذكور في كتب السيرة النبوية هو نقيع التمر او الزبيب الذي لا إسكار فيه فهو مثل «الخشاف» المعروف اليوم، وعن سيدنا أنس قال : «سقيت رسول الله (ص) بقدحي هذا الشراب كله : العسل والنبيذ والماء واللبن، فهل يطل ان يشرب نبي الطاهرين المطهرين شرابا يسكره؟ ومن لؤمهم، أيضا، أنهم يتطلون في شربها بأنها دواء لمرض أو علاج لعلة.وهذا مكر يمكرونه بين الناس، فإنهم يشربونها للسكر والادمان واللذة والطرب وقد سئل الرسول (ص) عن التداوي بالخمر فقال : «إنها داء وليست دواء».

إن الله جل جلاله قد خلق لنا الحلو اللذيذ الطيب الطاهر الحلال من الوان الشراب، فخلق لنا، سبحانه وتعالى، اللبن الذي يخرجه من بين فرث ودم لبنا سائغا للشاربين، وخلق العسل الذي يخرجه من بطون النحل شرابا مختلفا ألوانه فيه شفاء للناس، وخلق الماء العذب الفرات الذي يروي ويمتع، وخلق عصير الفواكه وما أكثرها وما أكثر منافعها.

نسأل الله جل جلاله أن يقينا بحلاله عن حرامه، إنه الهادي الى سواء السبيل، وصلى الله على سيدنا محمد (ص) الهادي الأمين ..

من تراثنا الخالد..

مما نراه اليوم في مجتمعاتنا الاسلامية تصدر العامة للافتاء على اساس انهم عارفون بالاحكام الدينية، ولهم القدرة على تفسير ما اشكل أو ظنه اشكل على غيره من المسلمين، مع العلم ان الافتاء من المهام الجسيمة التي لا يمكن لأي كان التصدر له، وفي هذا الاطار نقدم نصا من «كتاب المعتمد في اصول الفقه» لابي الحسن محمد بن علي بن الطيب البصري المعتزلي المتوفى ببغداد سنة 436 هـ / 1044 م يتطرق الى الافتاء مقتصرين على باب :

في الصفة التي معها يجوز للانسان أن يفتي نفسه ويفتي غيره ويحكم عليه

إعداد الأستاذ: إدريس كرم
عضو الرابطة/ فرع سلا

اعلم أن هذه الصفة هي أن يكون الانسان من أهل الاجتهاد. وإنما يكون من أهله إذا عرف الأدلة السمعية، وأمكنه الاستدلال بها. والدلالة السمعية ظاهر، واستنباط. والظاهر منه خطاب. ومنه أفعال. وهي أفعال النبي صلى الله عليه وسلم. والاستنباط ضربان: قياس، واستدلال. والاستدلال بالقياس يفتقر إلى الاستدلال بالظواهر. فاذا ذكرنا الاستدلال بالقياس، دخل فيه الاستدلال بالظواهر. ونحن نبتدئ بذكر ذلك، فنقول:

يجب أن يكون المستدل بالقياس غير عارف بحكم الفروع، ويكون عارفا بالأصل وبحكمه، وفانا بعلته، وعالما بثبوتها في الفرع، أو ظانا لذلك، عالما بأنه قد تعبد بالقياس، عارفا بشروط القياس. وإنما وجب اشتراط جميع ذلك، لأن القياس هو إثبات حكم الأصل في الفرع لاجتماعهما في علة الحكم فيجب أن يكون المستدل غير عالم بحكم الفرع ليصح أن يطلبه بقياسه. ويجب أن يكون عارفا بالأصل، ليصح أن يعرف حكمه وعلة حكمه، ويعرف أو يظن أنها موجودة في الفرع، وأنه قد تعبد بتعليق الحكم بها في الفرع ليجوز له أن يعدى الحكم من الأصل إلى الفرع لأجل وجود العلة في الفرع. ويجب أن يعرف الفرع بعينه ليصح أن يعرف ثبوت العلة. وحكمها فيه. ويجب أن يعرف شروط القياس ليستعمل من القياس ما اختص بتلك الشروط، ويتوقى ما لم يختص بها. وقد علمنا أن المستدل إنما يعلم حكم الأصل استدلالا بخطاب الله تعالى، وبخطاب نبيه وأفعاله، وما علم من قصده، وخطاب الامة. وإنما يصح أن يستدل بالخطاب اذا علم أن المتكلم به يجب، (إذا تكلم بكلام وقد) وضع لإفادة شئ، فقد علم أن ذلك الشيء على ما (أفاده الخطاب وإذا اقترنت به قرينة، فقد علم أن ذلك الشيء على ما) يدل عليه الخطاب مع القرينة. وهذه الجملة تقتضي أن يعلم المستدل ما وضع له الخطاب في اللغة، وفي العرف، وفي الشرع، ليحمله عليه. (ويعرف مجازه، فيعدل بالقرائن إليه. ويعرف من حال المتكلم ما يثق به من حصول مدلول خطابه).

ويعرف القرائن، وهي ضربان : عقلية، وشرعية. والشرعية هي بيان نسخ،أو بيان تخصيص، أو غيرهما من وجوه المجاز. وأما القرائن العقلية فهي الأدلة العقلية إذا دلت على خلاف ظاهر الكلام.وأما حال المتكلم، فهي حكمته.والحكمة إما أن تثبت لأن الحكيم عالم غني، وإما لأنه معصوم من الخطأ كالنبي والامة. ويجب أن نعرف حكمة المتكلم ليصح أن نعلم ما يجوز أن يقوله ويريده، وما (لا يجوز أن يريده ويقوله).

ولا يصح المعرفة بحكمة الله إلا مع المعرفة بذاته وصفاته. ولا يصح المعرفة بحكمة النبي إلا مع المعرفة بكونه نبيا. (وإنما يعلم عصمة الأمة إذا عرف أن الله ورسوله قد شهد بعصمتها). والقرائن الناسخة والمخصصة، يفتقر العلم بها إلى العلم بجملة الناسخ والمنسوخ، والخاص والعام، وشروط ذلك. وأما الأفعال، فان الاستدلال بها يفتقر إلى العلم بأنها حجة، وإلى العلم بالوجه الذي وقع الفعل عليه. والخطاب المنقول إما منقول بالتواتر . ولا حاجة فيه إلى العلم بعدالة راويه . وإما منقول بالآحاد. وذلك يفتقر إلى الفحص عن عدالة (الرواة وضبطهم). وأما ظن المستدل لعلة حكم الأصل، فانه لا يتوصل إليه إلا بالاستدلال بالأمارات. ويجب أن يعلم أن الغرض أن يظنها علة لأن يعلمها حتى يطلب العلم ولا يدركه.

وأما الاستدلال الذي ليس بقياس، فانه إن كان استدلالا بعلة وأمارة فلا بد من الاستدلال عليها. وإن كان استدلالا بشهادة الأصول من غير اعتبار علة، وصح ذلك، فانه يفتقر فيه إلى مثل ما ذكرناه في القياس، إلا الاستدلال على العلة.

فاذا اختص الإنسان بما ذكرناه، جاز له أن يجتهد في المسائل، فيفتي نفسه وغيره، ويحكم على غيره، ويجوز أن يجتهد في مسئلة من الفرائض، إذا كان عالما بالفرائض، وإن لم يعلم ما عداه من أبواب الفقه. لأن الظاهر من أحكام الفرائض أنها لا تستنبط من غيرها إلا نادرا. و(الذهاب عن) النادر لا يقدح في الاجتهاد. ألا ترى أن المجتهد قد يخفى عليه من النصوص اليسير. ولا يقدح ذلك في كونه من أهل الاجتهاد.

من أعلام الاسلام

عبد الله ابن مسعود

إعداد : الاستاذ الشاعر العروي
عضو جمعية الامام البخاري

كان آنذاك صبيا صغيرا يسرح في شعاب مكة ويرعى غنما لأحد وجهاء قريش هو عقبة بن معيط، كان الناس ينادونه «ابن أم عبد» أما اسمه فهو عبد الله، وأما اسم أبيه فمسعود.

كان هذا الصبي اليافع يسمع أخبار النبي الذي ظهر في قومه فلا يأبه لها لصغر سنه من جهة، ولبعده عن مجتمع مكة من جهة. وذات نهار رأى الصبي عبد الله بن مسعود كهلين وقورين يتوجهان اليه، وقد بدا عليهما التعب، واشتد عليهما الظمأ، فلما وقفا عليه سلما وقالا :- يا غلام احلب لنا من هذه الشياه ما نطفئ به ظمأنا.

فقال الغلام :

لا أفعل، فهذه الغنم ليست لي، وأنا عليها مؤتمن.

فلم ينكر الرجلان قوله وبدا على وجهيهما الرضا عنه ثم قال له أحدهما :

- دلني على شاة لم ينز عليها فحل، فأشار الغلام الى شاة صغيرة قريبة منه، فتقدم منها الرجل واعتقلها، وجعل يمسح ثديها بيده وهو يذكر عليها اسم الله، فنظر اليه الصبي مندهشا ويقول مع نفسه :

- ومتى كانت الشياه الصغيرة التي لم يقربها فحل تعطي لبنا؟

لكن ضرع الشاة ما لبث ان انتفخ وطفق اللبن ينبثق منه غزيرا وفيرا.

فأخذ الرجل الآخر حجرا مجوفا من الارض وملأ لبنا، وشرب منه هو وصاحبه، ثم سقياني معهما، وأنا لا أكاد أصدق ما أرى.

فلما ارتويا، قال الرجل المبارك لضرع الشاة : انقبض، فما زال ينقبض حتى عاد الى ما كان عليه.

عند ذلك قلت للرجل المبارك : علمني من هذا القول الذي قلته فقال لي : إنك غلام معلم.

هذه هي قصة تعرف عبد الله بن مسعود إلى رسول الله، ولم يكن الرجل المبارك إلا رسول الله صلوات الله عليه، ولم يكن صاحبه إلا الصديق (ض).

ولم يمض غير قليل، حتى أسلم عبد الله بن مسعود وعرض نفسه على رسول الله ليخدمه، فوضعه الرسول صلوات الله عليه في خدمته.

ومنذ ذلك اليوم انتقل الغلام المحظوظ عبد الله بن مسعود من رعاية الغنم الى خدمة سيد الخلق والأمم.

كان ابن مسعود خفيفا ناحل الجسم سريع الحركة موفور النشاط ما ساعده على التنقل في ربوع مكة وأرجائها، من مكان الى مكان ومن مجلس الى مجلس لينشر دعوة محمد (ص) وما يحفظه عنه من آيات الله البينات.

يقول سيدنا الزبير (ض) :

كان عبد الله بن مسعود أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله.

وذات يوم رأى أبو جهل وهو رأس الكفر والشرك جماعة من الناس وقد أحاكوا برجل دقيق الجسم ضعيف البنيان، فإذا هو بابن مسعود يتلوا عليهم كلاما عذبا في صوت عذب :

«وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما».

ويهجم أبو جهل على ابن مسعود، فيشج رأسه بالقوس قائلا له في حقد وغضب :

- ويلك يا ابن أم عبد، ما تزال تفسد علينا أحلامنا وديننا وما أراك منتهيا حتى تصيبك مني بائقة قاتلة.

وفي رباطة جأش وشجاعة مذهلة يوجه ابن مسعود لكمة الى صدر أبي جهل ولطمة الى وجهه، ويصيح أبو جهل : لن تفلت بها يا راعي الغنم، فيقول ابن مسعود ، ولن تفلت بما فعلت يا عدو الله...

وتمر الايام وتمضي ولا يرى أبو جهل خصمه إلا يوم غزوة بدر، ففي ذلك اليوم راح عبد الله بن مسعود يمر بقتلى بدر، فإذا به يجد أبا جهل وهو لا يزال به رمق من حياة فيجثم على صدره قائلا :

- هل أخزاك الله يساعد والله..

قال أبو جهل : ها أنت ذا يا راعي الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا، قال ابن مسعود لقد أخزاك الله بما قدمت للمسلمين من نشر فذق عذاب الدنيا، ولعذاب الآخرة أشد بأسا وأعظم تنكيلا، ثم راح يهوي بالسيف على رأسه التي نفخها الكبر وأثقلها الغرور حتى خمدت أنفاس الطاغية الأثيم.

عبد الله بن مسعود ربي في بيت رسول الله، فاهتدى بهديه وتخلق بشمائله، إنه أقرب الناس إلى رسول الله «ض» هديا وسمتا، وفي مدرسة الرسول تعلم ابن مسعود فكان من أقرأ الصحابة للقرآن وأعلمهم بمعانيه.

ولنتأمل جيدا حكاية ذلك الرجل الذي أقبل على سيدنا عمر بن الخطاب وهو واقف بعرفة، فقال له :

جئت يا أمير المؤمنين من الكوفة، وتركت بها رجلا يملي المصاحف عن ظهر قلبه،فغضب عمر غضبا قلما غضب مثله وقال :

- من هو ويحك؟

قال : عبد الله بن مسعود.

فما زال يتطفئ ويسري عنه حتى عاد الى حاله، ثم قال :

- ويحك والله ما أعلم أنه بقي أحد من الناس أحق بهذا الامر منه، وسأحدثك عن ذلك، واستأنف عمر كلامه قائلا :

كان رسول الله (ص) يسهر ذات ليلة عند أبي بكر، ويتفاوضان في أمور المسلمين، وكنت معهما، ثم خرج رسول الله وخرجنا معه، فإذا رجل قائم يصلي بالمسجد لم نتبينه، فوقف رسول الله (ص) يستمع إليه، ثم التفت إلينا وقال : من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما نزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد. ثم جلس عبد الله بن مسعود يدعو فجعل الرسول عليه الصلاة والسلام يقول له :

سل تعطه سل تعطه

ثم واصل عمر يقول : قلت في نفسي:

والله لا غدون على عبد الله بن مسعود ولأبشرنه بتأمين الرسول (ص) على دعائه، ففدوت عليه فبشرته، فوجدت أبا بكر قد سبقني الله، فبشره. و الله ما سابقت أبا بكر الى خير قط إلا سبقني إليه.

وفي حادثة أخرى عاشها عمر بن الخطاب مع عبد الله بن مسعود، وقصتها ان عمر يلقي ركبا في سفر من أسفاره، وفي الركب كان عبد الله بن مسعود فأمر عمر رجلا ان يناديهم:

- من أين القوم؟ فأجاب عبد الله : من الفج العميق و«الفج العميق» يعني الوادي العميق.

فقال عمر : أين تريدون؟

فقال عبد الله : البيت العتيق.

فقال عمر : إن فيهم عالما، وأمر رجلا فناداهم : أي القرآن أعظم ؟

فأجابه عبد الله : الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم .

قال : ناديهم أي القرآن أحكم؟

فقال عبد الله : إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى.

فقال عمر : نادهم أي القرآن أجمع؟.

فقال عبد الله : فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره.

فقال عمر : نادهم أي القرآن أخوف؟

فقال عبد الله : ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا؟.

فقال عمر : نادهم أي القرآن أرجى.

فقال عبد الله : «قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم»

وقال عمر : نادهم : أفيكم عبد الله بن مسعود؟

قالوا : اللهم نعم.

أخذ ابن مسعود من فم النبي (ص) سبعين سورة من القرآن الكريم ولم ينازعه فيهن أحد ونبغ في دراسة القرآن وتفقه فيه حتى صار إمام حفظة القرآن وعميدهم في إدراك معانيه.

قال عنه الفاروق عمر : لقد ملئ فقها وقال عنه أبو موسى الأشعري :

«لا تسألونا عن شيء ما دام هذا الحبر فيكم» ومن ثمة فلا عجب أن نجد ابن مسعود يتحدث بنعمة ربه عليه، فيقول :

ألا والله ما نزل من القرآن شيء إلا وأنا أعلم في أي شيء نزل، وما أحد أعلم بكتاب الله مني، ولو أعلم أحدا تمتطي إليه الإبل أعلم مني بكتاب الله لأتيته، وما أنا بخيركم».

وكما زود الله سبحانه وتعالى عبد الله ابن مسعود بالعلم والتقوى فقد أتاه الحكمة والبلاغة والإفصاح نستمع إليه يلخص حياة الفاروق عمر في كلمات جامعة رائعة:

كان إسلامه فتحا، وهجرته نصرا، وخلافته رحمة. لم يكن عبد الله بن مسعود قارئا عالما عابدا زاهدا فحسب، وإنما كان مع ذلك قويا حازما مجاهدا مقداما إذا جد الجد.

فحسبه أنه أول مسلم على ظهر الارض جهر بالقرآن بعد رسول الله (ص).

فقد اجتمع يوما أصحاب رسول الله في مكة، وكانوا قلة مستضعفين فقالوا:

والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط، فمن رجل يسمعهم إياه؟

فقال عبد الله بن مسعود : أنا أسمعهم إياه.

قالوا : إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلا له عشيرة، تحميه وتمنعه منهم إذا أرادوه بشر فقال : دعوني فإن الله يمنعني ويحميني.

ثم غدا الى المسجد حتى أتى مقام إبراهيم في الضحى، وقريش جلوس حول الكعبة، فوقف عند المقام وقرأ :

بسم الله الرحمن الرحيم، رافعا بها صوته، الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان. ومضى يقرأها، فتأملته قريش وقالت :

ماذا قال ابن أم عبد ؟

تباله، إنه يتلو بعض ما جاء به محمد وقاموا اليه وجعلوا يضربون وجهه وهو يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ثم انصرف الى أصحابه والدم يسيل منه فقالوا له :

- هذا الذي خشينا عليك..

فقال : والله ما كان أعداء الله أهون في عيني منهم الآن، وإن شئتم لاغادينهم بمثلها غدا.

قالوا : لا حسبك، لقد أسمعتهم ما يكرهون.

ومن حكمه المأثورة :

خير الغنى غنى النفس

وخير الزاد التقوى

وشر العمى عمى القلب

واعظم الخطايا الكذب

وشر المكاسب الربا

وشر المأكل مال اليتيم

عاش عبد الله بن مسعود الى زمن خلافة عثمان (ض) فلما مرض مرض الموت جاءه عثمان عائدا فقال له :

- ما تشتكي ؟

قال : ذنوبي

قال : فما تشتهي ؟

قال : رحمة ربي

قال : ألا آمر لك بعطائك الذي امتنعت عن أخذه منذ سنين؟

قال : لا حاجة لي به.

قال : يكون لبناتك من بعدك.

قال : أتخشى على بناتي الفقر ؟ إني أمرتهن أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة، وإني سمعت رسول الله (ص) يقول : من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا.

ولعلكم لاحظتم من خلال هذا الحوار أن سيدنا عثمان (ض) لما

البقية ص 7

أدباء من بلادي..

محمد الحلوي ... الشمعة المضيئة في شعر الوطنية المغربية...

إعداد الأستاذ : محمد الكاوياي

بالفعل
إنه شمعة مضيئة في مسار الحركة الوطنية المغربية..
فإذا كان هو الذي ختم مقدمة ديوانه : أنغام وأصداء بعبارة :
«ولان نضيء شمعة في الطريق خير بكثير من ان نعن الظلام..»
فإنه كان الشمعة التي اعطت الشعر الوطني المكافح اوهج الانوار في فترة كانت الوطنية في حاجة الى تأجيج العواطف وشحذ الهمم والنفوس تحفز للمعركة الحاسمة مع الاستعمار، أليس محمد الخامس هو القائد الذي اختاره الله لهذه المهمة النبيلة الكريمة الشريفة؟

يوم الحسم لم يكن يوم الاستعداد ليحسم بالفعل.. لكنه كان يوما مسبوقا بأيام وأيام كانت بالنسبة لمحمد الخامس ولدى محمد الخامس برنامج عمل محسوب بطريقة محكمة وطريقة مركزة تتكون من عناصر مادية ذات أبعاد عملاقة، وأخرى بشرية كأنها فرق الجيش تتوزع على طوابير وهياكل للجو مجموعته، وللبحر مجموعته، وللبر مجموعته، وهذه وتلك لها ما لكل الجيوش من تخصصات ورجال الفكر والعلم والادب والشعر تتقدم المجموعات كلها ومن أنبل هؤلاء وأصفاهم وأخلصهم كان أمثال محمد الحلوي الذي أضاء سماء الحركة الوطنية والفكر في أحسم فترة من حياة كفاح محمد الخامس رضوان الله عليه كالشمعة المضيئة ولا كبقية الشمعات ولا أحسن كما يقال ...

أليس الحلوي هو الذي قال مخاطبا بطل التحرير والاستقلال محمد الخامس رضوان الله عليه في نونبر 1947 بقوله :

أمليك القلوب خلدت فيها
مشعل النور للكمال تقود
جئت من بعد حجة أتمنى
بمزاياك في الورى وأشيد
عدت في لهفة أبثك إعجابي
وحبي والعود فيك حميد
عيدك الأنوار الحبيب إلينا
فيه لذ الغنا وطاب النشيد
يعذب الشعر في علاك وإن لم
يك فيه مبرز ومجيد
أصدق الشاعرين فيك مقالا
من أبانوا عن عجزهم ان يجيدوا
غار من عيدك الزمان فاضحى
وله قرب عيد عرشك عيد
فاكتسى الشعب من جلالك نورا
واحتواه من ثوب ذاك جديد
وإذا الكون ألسن داعيات
وقلوب أنفاسها التمجيد
وكأني بعرشك اليوم فينا
كعبة نحوها تحج الوفود
تتوالى على حرامك قلمأى
فلماكم يزيد فيه الورود
فارضى عنها فقد تعودت منها
طاعة لا تنى وحبا يزيد
أمعيدا الى النفوس حجاها
ورسولا كتابه التجديد
اصبح الجهل في حماك غريبا
كل يوم له هزائم سود
إن ما شدت من مشاريع للعلم
لعب تضيق عنه الجهود
إنك العامل الموفق للخير
فخذ منه ما تشا وتريد
واسم بالشعب لا يصدك عن عزمك
وهم ولا تعتك حدود
••••••
أين من شبلك الموفق سحبان
خطيبا وأين منه الرشيد؟!
حسنات قد انبتت حسنات
وبيوت قد أنجبتها أسود
إن شعبا يعيش تحت لواكم
في ظلال الوفا لشعب سعيد

لم أحاول مولاي إدراك شأو
العرش بالشعر فهو مني بعيد
إن عجزي عن مدح عرشك مدح
معجز لا ينال منه مريد
غير أني في وصف حبي وإحساسي
رعاياك محسن ومجيد
فلتعش للبلاد يحرسك الله
وترعى حماك منه جنود
وليعش للبلاد شبلك حتى
يبلغ الشعب منكم ما يريد
••••••

نعم.. إنه الحلوي الذي خاطب أسرة النضال والكفاح والتحرير والنساء، ومنذ أربعين سنة والناس وكأنها تحلم بما تحمل به الايام.. لكن الله حقق للشعب كل ما يريده: الاستقلال على يد محمد الخامس قدس الله روحه، والوحدة والقوة والمنعة والكرامة والعظمة على يد وارث سره الحسن الثاني حفظه الله وأطال عمره وأعز ملكه ونصره..

نعم إنه الحلوي، الشمعة المنيرة الصادقة في وهجها، الرائعة في إضاءتها لدرب الحرية والاستقلال، إنه الحلوي الذي تنبأ سنة 1947 بصدق وطنيته وصافي حسه وشفافية فطرته بما حققه الله لهذه الامة على يد اسرة الكفاح والتضحية والفداء، أسرة محمد الخامس، أسرة الحسن الثاني، الاسرة العلوية المجيدة الكريمة العزيزة.

لا يكمل الحديث عن محمد الحلوي للذين لم يعايشوه اذا لم نقدم لهم صورة ولو موجزة عن جوانب متميزة من أشعاره وألوانا من روائعه وقصائده على الاقل التي حفل بها ديوانه المطبوع : أنغام وأصداء، وإذا كنا قد قدمنا لهذه العملية بما قدمنا فإنما لكي نعطي صورة خصوصية لنوعية وطنية الحلوي التي ساهمت صحبة مثيلاتي في تبليغ رسالة محمد الخامس الى شعبه الوفي حتى نتوجت هذه الرسالة بتحقيق الاستقلال منذ إحدى وثلاثين سنة.

طبعت السياسة شعر الحلوي بعد حوادث المطالبة بالاستقلال سنة 1944، لكن: هناك مراحل موازية قطعتها شاعرية الرجل او طلعها هو بنفسه أهمها المرحلة التي جاءت بعد قصيدته المشهورة «قلب يؤمن» ثم التي تلت قصيدته (الساعة) حيث بدأ بعدها يخطو نحو اتجاه جديد طبع بالتصوف والتبتل، سيما وقد ودعته 65 سنة من عمره لتلتحم بعدها بواقي سنوات العمر الطويل المديد بحول الله.

ولطالما نستطيع ولو بالايجاز والتلميح ان نأتي على هذه المراحل من شعره بشعره، ومن إنتاجه الغني بإنتاجه الأغنى.

وهذه ملتقطات من قصيدة (عهد الربيع) نشرتها له مجلة رسالة المغرب في سلسلتها الأولى يوم 7 يناير 1944 أي قبل حوادث المطالبة بالاستقلال بأربعة أيام فقط لنلاحظوا الفرق بينهما ونلمسوه بأنفسكم:

تذكرت عهد الربيع الجميل
فهلا تذكرته يا وداد؟
تذكرت عهد الاماني العذابى
فهاج لذكراه مني الفؤاد
وعاودني الحب في جدة
فسر فؤادي بحب معاد
وقلت على الرغم قاتلة
رؤاه تزهدني في الرقاد
وتغمر قلبي بأنوارها
فيشرق في فترات البعاد
••••
رأيتك في النهر أول مرة
فحولت وجهك ترغب ستره
وزودت قلبي منك بنظره
أذاقته حلو الغرام ومره
•••

على ان عهد ربيع الحلوي سنة 1994 يختلف عن ربيعه نفسه سنة : 1971 حيث نجده خارج ديوانه يتحدث عن ربيع فلسطيني ونضال ابنائها من أجل الوطن السليب :

وافى الربيع كما تراه خمائلا
ومقامنا طول المدى لم تغرب
وهناك في الأغوار في القدس التي
انتهكت بها أقداس عيسى والنبي
إخواني الاحرار يصلون العدى
نارا تذكر هم بنخوة يعرب
••••••

صحيح ان الرؤية الربيعية عند شاعرنا قد تغيرت جذريا، على أننا ونحن نستعرض المرحلة الثانية عند الحلوي ونقابلها بطريقة عفوية بالمرحلة الثالثة يكون من المفيد ان نختم أعمال المرحلة الثانية بقصيدته المشهورة الرائعة «على الشاطئ» والمنشورة في مطلع الخمسينات كمعارضة لشاطئية على محمود طه التي يقول فيها وكما يغنيها الموسيقار محمد عبد الوهاب :

••••••
أين من عيني هاتيك المجالي
يا عروش البحر يا حلم الخيال
••••••
يقول الحلوي في شاطئيته :
أين من عيني هاتيك المجلالي
خاطرات في برود من دلال
••••••

نفس الروى والقصة تقريبا مع فارق ان مسرح قصته في المغرب ومسرح الاخرى في الشرق البعيد البعيد...

لقد حلق الحلوي في قصيدته في عالم عبقري من الوصف الذكي، والملاحظة الذكية، والعبارة الجميلة، واللفظة الموسيقية ذات الحركة الراقصة والنفرات عرى الحميم :

••••••
وكأن البحر مما فوقه
ضاق ذرعا فارتمى فوق الرمال
مزبدا يحمل في موكبه
فيصرات الحسن عذبات الوصال
أين من عيني دميات الصبا
طافرات حولنا طفر الغزال
لابسات زردا يستر ما
ضمه الصدر كأبطال النزال
خشع الرمل فسوى خده
موطئا يلثم أقدام الجمال
غارت الشمس فألقت جسمها
بين أحضان محب في اكتئال
باعثا يا البحر : والناس على
الشاطئ المحمور صرعى في اختيال
من مغن يتلقى لحنه
من بنات البحر أو بنت الشمال
أو متاد أو مناج ضارع
أو سيوح أو مغطى بالرمال
يا حياة تتقضى ومضة
ثم تبدو في ضحى العمر كآل
ليتني همت بدنياك التي
سحرتني زورقا حلو الظلال
••••••

وتتغير مسيرة شاعرنا بعد نفي محمد الخامس رضوان الله عليه وأسرته الكريمة يوم 20 غشت 1953.. تتغير رأسا على عقب... لم يعد ذلكم الشاعر الذي يغني للجمال 80 في المائة والباقي للجد والعمل كما يقال.. لقد غيرت الاحداث سبيله وطريقه بل وشاعريته ونفسه أيضا.. وهكذا نجده بعد الاستقلال وبعد تقدم العمر أيضا وكأنه أصبح غير الحلوي الذي كان، لقد دقت ساعة جديدة في حياة شاعرنا الكبير :

••••••

البقية ص : 7

أدب من بلدي

محمد الحلوي ... الشمعة المضيئة في شعر الوطنية المغربية...

تابع ص : 6

دقت قزلزل صوتها أعصابي
وأصم أسماعي صداها النابي
دقت تخبرني بأن صحيفة
اخرى الطوت من باقيات كتابي
ودقت رأسي في الوسادة هاربا
من هول دقتها على أبوابي
صيحاتها النكراء عمر راحل
ومودع بمضي لغير إياب

••••••

وتكلم في المرحلة الثالثة لدى شاعرنا الحلوي وهي نفس مرحلة «بردة» مرحلة البواقي الطيبات والباقيات الصالحات.

على أن الحلوي: العلاق في عاطفياته ووطنياته، تراه عملاقا في اجتماعاته وعموميات، أيضا، وفي كل مناحي الشعر والشعور، وإذا كنتم في شك فاستعرضوا ولو عناوين دواوينه «أنغام وأصداء» ثم، أو لم تقرأوا روائعه عن المسيرة الخضراء التي تغنى بها كل الفنانين تقريبا، أو نسيتم أغنيات الحلوي التي ستحفظ اسمه شامخا سميعا وعلى رأس شعراء الوطنية وأبطال الاستقلال؟

اسمعوا واقرأوا معي ما قاله عن سبتة السليبة الحبيبة مثلا :

يا سبتتي ! رغم الأنوف ورغم عجرفة الحسود
هل أنت إلا درة في تاج مغربي العتيد
سرقتك وضح النهار يد تطالب بالشهود
فلنوا ابتلاعك لقمة ستساغ يوما بالجحود
ستعود فتنتك الاسود متى أفاقت من هجود
تشدو على ربواتك الخضراء قدسي النشيد
ويرفرف العلم المخضب في سماها من جديد
يا سبتتي! رغم الانوف ورغم عجرفة الحسود
قسما سيجمعنا الزمان وتلتقي في يوم عيد !!!

••••••

اقرأ معي واستمعوا اليه وهو يتحدث عن بلادي :

يا بلادي وليس أشهى الى نفسي وأحلى من أن أنادي بلادي
أنا إن فهت كنت أول ما يجري لساني يكن اعتقادي
أتراني أنساك لحظة عين وأنا من هواك حلف سهاد؟
أفأنسى على وجوه بنيك الغر سيما شهامة واعتداد؟
وشبابا متى تناديه لباك لتكشف الأذى ودرء العوادي
يا عرين الليوث يا منبع النيل ومهد العباقر الأمجاد
يا بلادي هواك ينساب في قلبي انسياب الدماء في الاجساد
ملء قلبي ملء أنفاسي الولهى وملء الفضاء والابعاد
يا بلادي وليس أشهى الى نفسي وأحلى من أن أنادي بلادي
سأواسيك ما حييت وإن كانت جرحى تنزو بغير ضمادي !

نافذة على الحاسوب

تابع ص : 8

11 – الآية الأولى من سورة الحج : (بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس اتقوا ربكم، إن زلزلة الساعة شيء عظيم) في إزعاج الناس الذي هو نوع من العقاب (الجلالين).

12 – آية : 5 من نفس السورة (يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم، ونقر في الارحام ما نشاء الى أجل مسمى، ثم نخرجكم طفلا لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) أي من كل صنف حسن.

13 – آية : 49 من نفس السورة (قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين) بين الانذار.

14 – آية : 73 من نفس السورة (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له، إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له، وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه، ضعف الطالب والمطلوب) ومعنى (لا يستنقذوه منه) : لا يستردوه منه لعجزهم، فكيف يعبدون شركاء الله تعالى ؟ هذا أمر مستغرب عبر عنه بضرب مثل (ضعف الطالب) العابد (والمطلوب) المعبود «الجلالين».

15 – آية : 16 من سورة النمل : (ورث سليمان داوود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء، إن هذا لهو الفضل المبين) أي البين الظاهر، وكان أهم ما ورثه سليمان من داوود عليهما السلام، النبوة والعلم دون باقي أولاده.

16 – آية : 33 من سورة لقمان (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا، إن وعد الله حق، فلا تغرنكم الحياة الدنيا، ولا يغرنكم بالله الغرور) ومعنى (لا يجزي والد عن ولده) لا يغني عنه في ذلك اليوم شيئا (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) الآية.

17 – آية : 3 من سورة فاطر (يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم، هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض، لا إله إلا هو، فأنى تؤفكون) أي من أي تصرفون عن توحيده مع إقراركم بأنه الخالق الرازق «الجلالين».

18 – آية : 5 من نفس السورة (يا أيها الناس إن وعد الله حق، فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) وهو الشيطان في كلتي الآيتين «الجلالين».

19 – آية : 15 من نفس السورة (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد) أي المحمود في صنعه بهم.

20 – آية: 13 من سورة الحجرات (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير).

وقد ورد في سبب نزول هذه الآية ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن أبي مليكة قال : لما كان يوم الفتح رقي بلال على ظهر الكعبة فأذن، فقال بعض الناس : أهذا العبد الاسود يؤذن على ظهر الكعبة؟ فقال بعضهم إن يسخط الله هذا يغيره، فأنزل الله : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى) الآية، وقوله (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بفتح الشين – هو أعلى طبقات النسب و(قبائل) هي دون الشعوب، وبعدها العمائر، ثم البطون، ثم الافخاذ، ثم الفصائل أخرها، مثاله : خزيمة شعب، كنانة قبيلة، قريش عمارة، بكسر العين – قصي : بطن، هاشم فخذ، العباس فصيلة «الجلالين» وقوله (لتعارفوا) حذف منه إحدى التاءين، أي ليعرف بعضكم بعضا، لا لتفاخروا بعلو النسب، وإنما الفخر بالتقوى، لذلك ختم هذه الآية بقوله (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) صدق الله العظيم.

هذه الجريدة تشتمل على آيات بينات من كلام الله تعالى وأحاديث نبوية شريفة لذا وجب احترام صفحاتها

من أعلام الاسلام

عبد الله ابن مسعود

تابع ص :5

طلب من عبد الله بن مسعود أن يأخذ العطاء الذي امتنع عن أخذه منذ سنين رفض أخذه، وسبب ذلك كما تؤكد مصادر التاريخ الاسلامي أنه بعد ان انتقل رسول الله محمد (ص) الى الرفيق الأعلى وخرجت جيوش المسلمين الى الشام خرج عبد الله بن مسعود فيها غازيا واقام بحمص في الشام بعد ان فتحت على المسلمين، وبقي بحمص حتى استدعاه ذات يوم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وما أن وصل عبد الله حتى راح سيدنا عمر يطن على الناس انه جعل صلاة الكوفة وحربها الى عمار بن ياسر وجعل بيت مال الكوفة وتعليم أهلها الى عبد الله بن مسعود، وجعل سواد الكوفة الى عثمان بن حنيف وارتحل عمار وابن مسعود وعثمان الى الكوفة وقرئ كتاب عمر على أهلها فإذا فيه : أما بعد، فإني بعثت إليكم عمار بن ياسر أميرا، وقد جعلت ابن مسعود على بيت مالكم وأنهما لمن النجباء من أصحاب محمد (ص) وقد آثرتكم بابن أم عبد الله بن مسعود على نفسي.

وتوفي سيدنا عمر (ض) وابن مسعود أمين على بيت المال في الكوفة ومعلم لأهلها ومدرسهم للقرآن الكريم، ويفقههم في دينهم ويضرب لهم المثل عن الزهد والورع والتقوى والتواضع والبساطة حتى إذا كانت ولاية الوليد بن عقبة للكوفة حدثت أحداث أنكرها عبد الله بن مسعود، فقد راح الوليد يتوسع في النفقة من أموال بيت المال فعارضه ابن مسعود لأن هذه الأموال ملك للمسلمين ولا ينبغي صرفها إلا بحقها وفي الوجوه التي تنفع عامة المسلمين وكانت هذه الواقعة التي حدثت له مع الوليد من أسباب عزله بعد أن كتب به الوليد الى سيدنا عثمان.

وعندما حرج أهل الكوفة يودعونه، وخافوا عليه من أن يناله مكروه من سيدنا عثمان طالبوه بالبقاء معهم فقال لهم : إن له على الطاعة وإنها ستكون أمور وفتن ولا أحب أن أكون أول من يفتح أبوابها.

وعاد الى المدينة وحجب عنه سيدنا عثمان عطاءه من بيت المال سنتين وقع ذلك ولم يقل في سيدنا عثمان كلمة سوء واحدة ذلكم هو سيدنا عبد الله بن مسعود الذي تلى القرآن الكريم في فم رسول الله (ص) وقد سمعه رسول الله (ص) يقرأ من سورة النساء :

«فكيف إذا جئنا من كل أمة شهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا، يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا».

حتى إذا انتهى من قراءة الآية قال له الرسول «ص» حسبك يا ابن مسعود. ونظر ابن مسعود فإذا رسول الله (ص) قد غلبه البكاء، وفاضت عيناه الشريفتان بالدموع، فبكى لبكاء رسول الله (ص) الذي قال عنه : من أحب أن يسمع القرآن غضا كما أنزل فليسمعه من ابن أم عبد ومن أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد».

أمر النبي «ص» يوما بالصعود الى نخلة باسقة، ليجتني له بعض ثمرها فلما علا ابن مسعود تلك النخلة رأى بعض الصحابة تحول جسمه ودقة ساقيه، فضحكوا لذلك، فإذا النبي الكريم قد تلون وجهه من الغضب ثم قال لهم : أتضحكون لدقة ساقيه فوالله إن رجل عبد الله في الميزان أثقل من جبل أحد.

وكفاه رحمه الله عليه شهادة رسول اله (ص) ووصيته القائلة : تمسكوا بعهد ابن أم عبد، فاللهم اجعلنا متمسكين بهذا العهد.

الشيشان في مواجهة الغزو الروسي

الشيشان المسلمون نزحوا من جروزني التي دكتها صواريخ وقنابل العدو الروسي

نافذة على الحاسوب

نداءات القرآن للناس

إعداد الأستاذ : محمد الشرقاوي
عضو الرابطة /فرع الرباط

إن نداءات القرآن الكريم للناس بصيغة (يا أيها الناس) تكررت في كتاب الله عز وجل 20 مرة في عشرين آية في 10 سورة، منها 4 سور مدنية هي : سورة البقرة والنساء والحج والحجرات، و5 سور مكية هي : سورة الاعراف ويونس عليه السلام، وسورة النمل، وسورة لقمان، وسورة فاطر، وفيما يلي الآيات المتضمنة لهذه الصيغة في مختلف السور الواردة فيها :

1 – آية 21 : من سورة البقرة : (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون)، والمقصود بالناس في هذه الآية الكريمة أهل مكة، و(لعل) في الاصل للترجي، وفي كلامه تعالى للتحقيق «الجلالين».

2 – آية : 168 من نفس السورة (يا أيها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا، ولا تتبعوا خطوات الشيطان، إنه لكم عدو مبين) ونزلت فيمن حرم الشوائب ونحوها، وتكملها الآية التي جاءت بعدها مباشرة وهي قول الله عز وجل : (إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) صدق الله العظيم .

3 – الآية الأولى من سورة النساء (بسم الله الرحمان الرحيم يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام، إن الله كان عليكم رقيبا). والخطاب لأهل مكة، ومعنى (واتقوا الله الذي تساءلون به(أي فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض : أسألك بالله، وأنشدك بالله (الارحام) أن تقطعوها وكانوا يتناشدون بالرحم «الجلالين».

4 – آية 170 من نفس السورة (يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فئامنوا خيرا لكم، وإن تكفروافإن لله ما في السموات والارض، وكان الله عليما حكيما) والخطاب لأهل مكة، والرسول هو محمد (ص).

5 – آية: 174 من نفس السورة (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا) والبرهان : الحجة، والنور المبين هو القرآن.

6 – آية : 158 من سورة الاعراف (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض، لا إله إلا هو يحيى ويميت، فئامنوا بالله ورسوله. النبي الامي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون).

7 – آية: 23 من سورة يونس (هو الذي يسيركم في البر والبحر، حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين. (22) فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الارض بغير الحق، يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا، ثم إلينا مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون) (23).

8 – آية: 57 من سورة يونس عليه السلام (يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) والمقصود بالناس أهل مكة والموعظة التي جاءتهم من ربهم هو القرآن الكريم و(شفاء لما في الصدور) من العقائد الفاسدة.

9 – آية : 104 من نفس السورة (قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله، ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم، وأمرت أن أكون من المؤمنين).

10 – آية : 108 من نفس السورة (قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم، فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها، وما أنا عليكم بوكيل) فأجبركم على الهدى.

البقية ص 7

تأملات وخواطر

أحداث طالت المسلمين عام 1994 فماذا يخبئه المستقبل لهم؟

عرفت سنة 1994 أحداثا مؤلمة طالت المسلمين في عدة مناطق من العالم، ففي مدينة الخليل بفلسطين عمد الصهاينة إلى تدبير مجزرة بشعة ذهب ضحيتها العابدون الراكعون وهم يناجون الله في الحرم الابراهيمي، ثم عمدت السلطات الصهيونية إلى تقسيم المسجد، ثلث للمسلمين وثلثان لليهود. وكانت «عملية السلام» وتوقيع اتفاقية أوسلو بالنرويج وتنفسنا الصعداء وقلنا ان السلام آت وان اتفاقية الحكم الذاتي أصبحت بنودها في طريق التنفيذ، لكن سرعان ما فوجئنا بالمستوطنين الصهاينة وهم يغتصبون المزيد من الاراضي الفلسطينية ليقيموا فوقها مستوطنات جديدة تضاف الى المستوطنات القديمة التي تشكل في مجموعها 60٪.

ومضى ذلك ان الصراع سيظل محتدما بين أصحاب الأرض وغاصبيها وان السلام الموعود في فلسطين ليس الا سحابة صيف عابرة.

وفي منطقة أخرى من عالمنا الاسلامي يعيش المسلمون في البوسنة والهرسك مأساة أليمة، هذه المأساة التي لن ندرك مدى فظاعتها الا إذا تفحصنا جيدا الارقام الاتية:

- 100 يوم مضى على حصار سراييفو.
- قبل العدوان الصربي الغاشم كان يسكن سراييفو 415.631 نسمة، اما اليوم فلا يتجاوز عدد سكانها 280 ألف نسمة بينهم 100 الف لاجئ وخمسة آلاف طفل تقل اعمارهم عن اربعة عشر عاما.
- عدد القتلى والوفيات 10052 شخصا و1572 طفلا وعدد الجرحى 58663 شخصا و14844 طفلا.
- من بين كل 160 شخصا في سراييفو يوجد شخص معاق.
- كمية الغذاء التي وصلت الى مدينة سراييفو المحاصرة خلال الف يوم لم تتجاوز 644 الف كيلو جرام تكفي فقط للاثنين في المائة من السكان
- دمر الصرب 80٪ من مباني المدينة بما فيها المساجد والمدارس والمستشفيات وحدث ذلك امام انظار العالم وصمت مجلس الأمن ومناورات الحلف الاطلسي وتقاعده بالدفاع عن المظلومين وقمع المعتدين، وفي منطقة أخرى من هذا العالم لا تزال مأساة الصومال ومأساة كشمير متواصلة ولا يزال مسلمو الفلبين وبورما يصارعون العدوان، وفي الشيشان المسلمة تتوالى الغارات الوحشية لطائرات روسيا على عاصمة «جروزني» فاتكة بالأطفال والسكان العزل الأبرياء وفي خضم العدوان السافر الذي يقوده ديكتاتور روسيا يلتمس يصفق العالم الغربي زاعما أن ما تقوم به روسيا هو مسألة داخلية...

وفي أفغانستان أصبح المجاهدون الذين كانوا يوما متحدين ضد عدو واحد، واستطاعوا تدميره بفضل اتحادهم وتماسكهم. أصبحوا اليوم إخوة اعداء يتقاتلون ويدمرون دولتهم، ويخربون بيوتهم بأيديهم وذلك، فقط، لا من أجل مصلحة أفغانستان وأهلها وأبنائها ولكن من أجل الحكم والسلطة لهذا الفريق أو ذاك.

انظروا ايها القوم وافتحوا عيونكم جيدا لما يحدث ويجري في أوروبا فلقد ارتفع عدد دول الاتحاد الأوروبي إلى خمسة عشر بلدا تحت راية واحدة، وبعملة واحدة أيضا وبجواز صالح للملايين من سكان هذه الدول.

ولا أعتقد انهم كانوا على علم بنصيحة القرآن الكريم للمسلمين ليتحدوا ويبتعدوا عن النزاع والخلاف «ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم».

ومع ذلك لا يزال كثير من المسلمين معرضين عن تعاليم القرآن وربما يكتفون بترديد حكمه وآياته بدون وعي وتبصر. في حين ان دول الغرب ومعها كنائسها ومذاهبها تتماسك، وتتحد فيما بينها وتضع خططها الخطيرة للهجوم على الاسلام وتدميره...

محمد الخضر الريسوني

ميثاق الرابطة

الرقم الدولي ISSN / 4348
الاشتراكات السنوية داخل المغرب. مائة درهم
العنوان : 107 شارع فال ولد عمير رقم 7 ـ اكدال ـ الرباط
الهاتف 51 03 67
حساب ميثاق الرابطة 25201015549.01
وكالة بنك الوفاء حي أكدال رقم 83
شارع فال ولد عمير ـ الرباط